كتب الفراشة ـ حكايات محبوبة

السُّنْبُلةُ الذَّهَبِيَّةُ

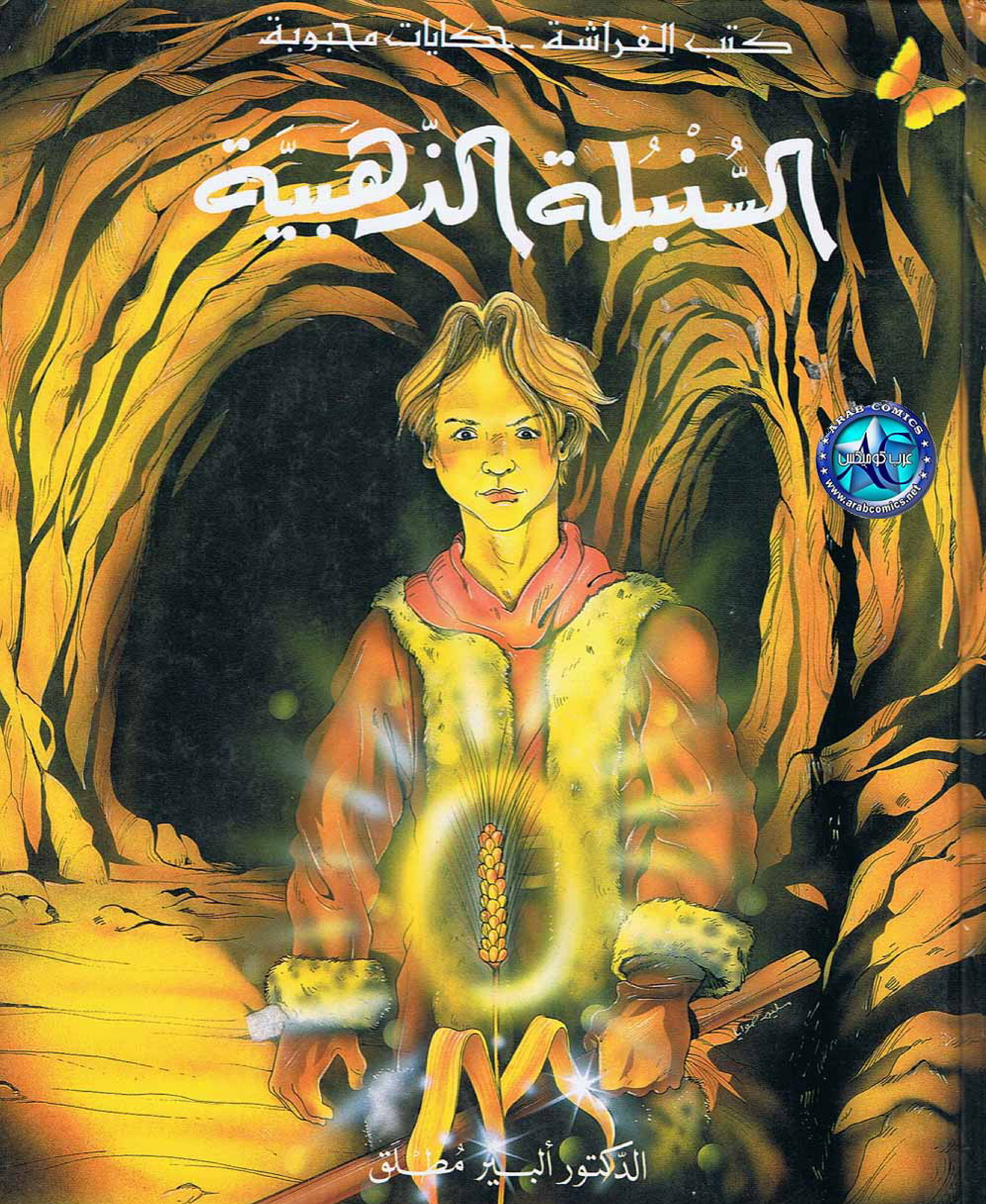

الدّكتور ألبير مُطْلَق

ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١ . ليلى والأمير
٢ . معروف الإسكافيّ
٣ . الباب الممنوع
٤ . أبو صير وأبو قير
٥ . ثلاث قصص قصيرة
٦ . الابن الطّيّب وأخواه الجحودان
٧ . شروان أبو الدّبّاء
٨ . خالد وعايدة
٩ . جحا والتّجّار الثّلاثة
١٠ . عازف العود
١١ . طربوش العروس
١٢ . مهرة الصّحراء
١٣ . أميرة اللّؤلؤ
١٤ . بساط الرّيح
١٥ . فارس السّحاب
١٦ . حلّاق الإمبراطور
١٧ . عِملاق الجزيرة
١٨ . نبع الفرس
١٩ . تلّة البلّور
٢٠ . شُمَيْسة
٢١ . دُبّ الشّتاء
٢٢ . الغزال الذّهبيّ
٢٣ . حِمار المعلّم
٢٤ . نور النّهار
٢٥ . الماجد أبو لحية
٢٦ . الببّغاء الصّغير
٢٧ . شجرة الأسرار
٢٨ . الثّعلب التّائب
٢٩ . زنبقة الصّخرة
٣٠ . عودة السّندباد
٣١ . سارق الأغاني
٣٢ . التّفّاحة البلّوريّة
٣٣ . علي بابا والّلصوص الأربعون
٣٤ . علاء الدّين والمصباح العجيب
٣٥ . الحصان الطّائر
٣٦ . القصر المهجور
٣٧ . زارع الرّيح
٣٨ . الشّوارب الزُّجاجيّة
٣٩ . أمير الأصداف
٤٠ . الذّيْل المفقود
٤١ . الدّيك الفصيح
٤٢ . السُّنبلة الذّهبيّة
٤٣ . شَجرة الكنْز
٤٤ . عَروس القَزَم
٤٥ . نَمْرود الغابة
٤٦ . جَبَل الأقزام
٤٧ . صُندوق الحِكايات
٤٨ . الجَزيرتان
٤٩ . مِرآة الأميرة
٥٠ . الكُشْتُبان الذّهبيّ
٥١ . الحِصان الهارب
٥٢ . الرّبيع الأصفر

هذه «حكايات محبوبة» رائعة يحبّها أبناؤنا ويتعلّقون بها. فالصّغار منهم يتشوّقون إلى سماع والديهم يَرْوونها لهم؛ والقادرون منهم على القراءة يُقْبِلون عليها بلهفة وشوق، فيتمرّسون بالقراءة ويستمتعون بالحكاية. وهم جميعًا يَسْعَدون بالتّمتّع بالرّسوم الملوّنة البديعة الّتي تساعد على إثارة الخيال وتكملة الجوّ القَصصيّ.

وقد وُجِّهت عنايةٌ قصوى إلى الأداء اللّغويّ السّليم والواضح. وطُبِعت النّصوص بأحرف كبيرة مريحة تساعد أبناءنا على القراءة الصّحيحة. وخُتِم كلّ كتاب بأسئلة تساعد على تنشيط الحِصَص التّعليميّة، وتَلْفِت النّظر إلى الملامح الأساسيّة في القصّة، وتستثير التّفكير.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

السُّنْبُلَةُ الذَّهَبِيَّة

تأليف
الدّكتور ألبير مُطْلَق

مَكتَبة لبْنان نَاشِرُون

فِي قَدِيمِ الزَّمانِ كانَ يَعيشُ في بَعْضِ الْبِلادِ الْبارِدَةِ فَتًى اسْمُهُ بَرَكَة. كانَ بَرَكَة فَتًى كَرِيمًا وَدِيعًا يُحِبُّ أَهْلَهُ وَقَبيلَتَهُ. في أَحَدِ الأَيّامِ، قالَ لَهُ أَبوهُ:

«يا بَرَكَة، لَقَدْ بَلَغْتَ السّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ، فَأَنْتَ الآنَ رَجُلٌ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُرافِقَ رِجالَ الْقَبيلَةِ في رِحْلاتِ صَيْدِهِمْ. فَالْقَبيلَةُ، كَما تَعْلَمُ، تَعيشُ عَلى الصَّيْدِ!»

خَرَجَ بَرَكَة مَعَ أَبيهِ وَرِجالِ الْقَبيلَةِ الآخَرينَ إلى الصَّيْدِ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَصْطَدْ شَيْئًا. في الْواقِعِ، لَمْ يَكُنْ بَرَكَة يُسَدِّدُ سِهامَهُ إلى الْحَيَواناتِ أَبَدًا، وَكانَ يَتَعَمَّدُ أَنْ تَقَعَ السِّهامُ قَريبًا مِنْها لا عَلَيْها. وَوَجَدَ رِفاقُهُ الْفِتْيانُ في ذٰلِكَ تَسْلِيَةً. فَاجْتَمَعوا يَوْمًا، وَحينَ رَأَوْهُ عائِدًا مِنَ الصَّيْدِ خالِيَ الْيَدَيْنِ، كَالْعادَةِ، مَشَوْا في مَوْكِبٍ يَضْحَكونَ وَيُصَفِّقونَ وَيَهْزَجونَ قائِلينَ:

في الْبَرِّيَّةِ غِزْلانٌ لٰكِنْ لا تَخْشى بَرَكَةْ

فَإذا مَرَّ بِها يَوْمًا قَعَدَتْ لا تُبْدي حَرَكَةْ

كانَ رِجالُ الْقَبيلَةِ يَتَرَصَّدونَ قُطْعانَ الْوُعولِ الَّتي تُهاجِرُ قَبْلَ حُلولِ الصَّقيعِ إلى مَناطِقَ أَقَلَّ بُرودَةً. فَقَدْ كانَتِ الْقَبيلَةُ تَخْتَزِنُ ما يُصادُ في مَوْسِمِ الْهِجْرَةِ هٰذا لِيَكونَ مَؤونَةً لِلشِّتاءِ. جاءَ دَوْرُ والِدِ بَرَكَة في الْمُراقَبَةِ، فَاصْطَحَبَ ابْنَهُ، وكانَ الْجَوُّ ماطِرًا عاصِفًا، وَمَضى إلى تَلَّةِ الْمُراقَبَةِ. في ذٰلِكَ الْيَوْمِ أَطَلَّتْ قُطْعانُ الْوُعولِ، فَقالَ الأَبُ: «اِسْمَعْ يا بَرَكَة، أنا سَأَبْقى هُنا لِأُراقِبَ حَرَكَةَ الْوُعولِ. اِذْهَبْ أَنْتَ وَأَعْلِمِ الْقَبيلَةَ!»

اِنْطَلَقَ بَرَكَة في ذٰلِكَ الْجَوِّ الْعاصِفِ. وَبَيْنَما هُوَ يَجْري وَيَقْفِزُ رَأى وَعْلًا صَغيرًا عالِقًا في جَنْبَةٍ شَوْكِيَّةٍ نابِتَةٍ في سَفْحٍ شَديدِ الاِنْحِدارِ. نَظَرَ إلى الْوَعْلِ الصَّغيرِ وَقالَ: «لا تَخَفْ، يا صاحِبي، أَنا أُخَلِّصُكَ!» ثُمَّ أَخَذَ يَنْزِلُ السَّفْحَ بِحَذَرٍ شَديدٍ، لٰكِنَّ الْأَرْضَ الْمُوْحِلَةَ كانَتْ تَتَداعى تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَجْأَةً زَلِقَتْ قَدَمُهُ، فَانْقَلَبَ وَتَدَحْرَجَ وَأَصابَ رَأْسُهُ صَخْرَةً فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ.

عِنْدَما اسْتَيْقَظَ بَرَكَة مِنْ إغْمائِهِ، تَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَوَجَدَ أَنَّ اللَّيْلَ يُوْشِكُ عَلى الْهُبوطِ. تَذَكَّرَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُعْلِمَ أَبْناءَ الْقَبيلَةِ بِاقْتِرابِ الْوُعولِ. وَأَدْرَكَ أَنَّهُ تَأَخَّرَ كَثيرًا، فَخافَ. جَرى صَوْبَ دِيارِ قَبيلَتِهِ، لٰكِنَّهُ عِنْدَما وَصَلَها كانَ قَدْ عَمَّ الظَّلامُ.

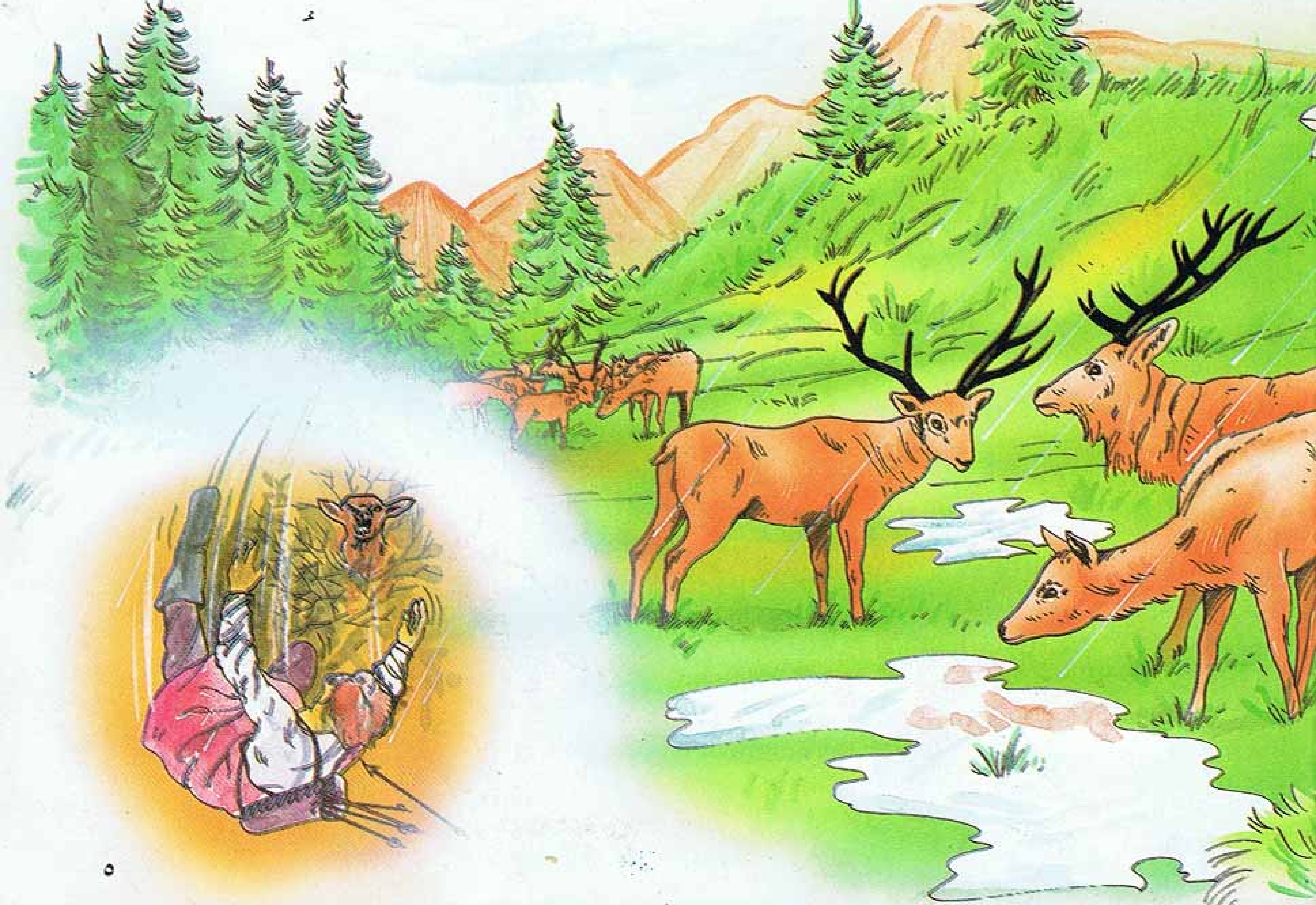

غَضِبَ أَبْناءُ الْقبيلَةِ غَضَبًا شَديدًا، وَصاحَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «أَلا تَعْلَمُ أَنَّنا إذا تَأَخَّرْنا خَسِرْنا مَؤُونَةَ الشِّتاءِ؟»

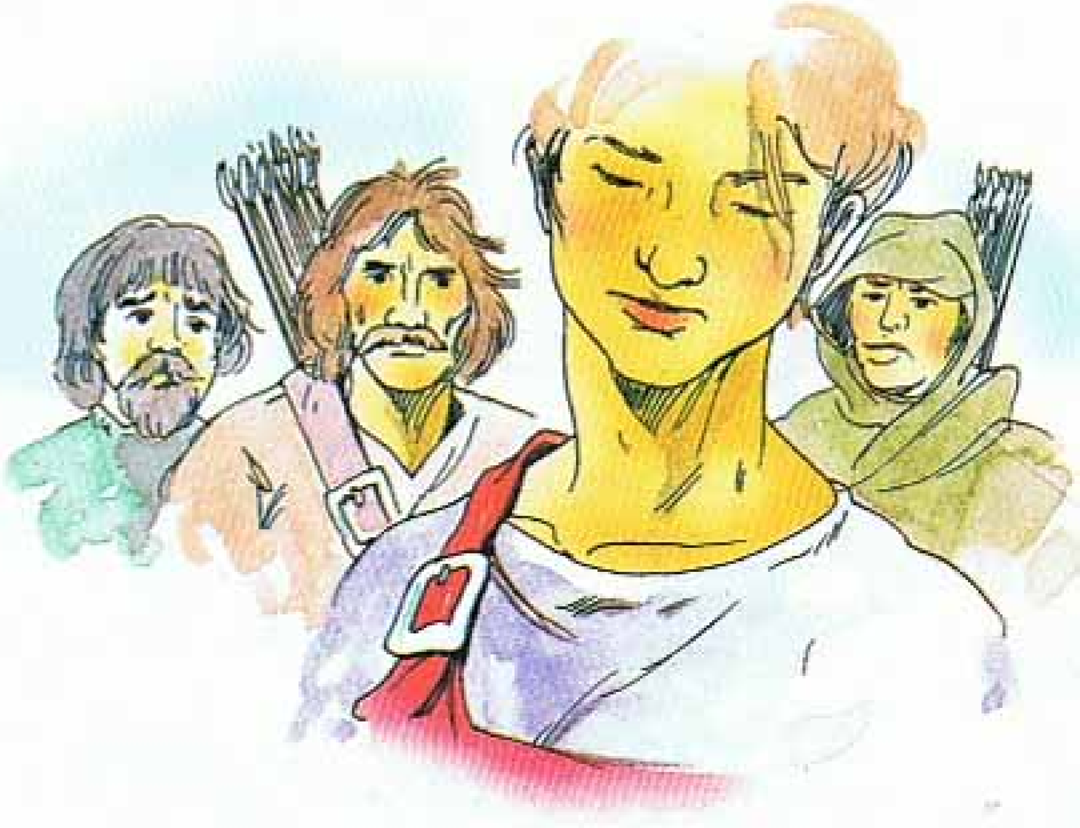

وَصاحَ آخَرُ: «وَهَلْ تُطْعِمُنا إذا نَحْنُ جُعْنا؟»

وَصاحَ آخَرُ: «وَهَلْ تَخْرُجُ شِتاءً لِتَصْطادَ لَنا؟»

عِنْدَ أَوَّلِ خُيوطِ الْفَجْرِ انْطَلَقَ مِنْ مَضارِبِ الْقَبيلَةِ كُلُّ مَنْ كانَ قادِرًا على الصَّيْدِ، كَبيرًا كانَ أَمْ صَغيرًا. وَبَيْنَما كانوا مُنْطَلِقينَ الْتَقَوْا أَبا بَرَكَة وَرَأَوْهُ يَجْري نَحْوَهُمْ وَقَدْ بَدا عَلَيْهِ الْفَزَعُ الشَّديدُ. قالَ لَهُمْ: «أَسْرِعوا! الْوُعولُ تَغْرَقُ! إِنَّها تُحاوِلُ اجْتِيازَ النَّهْرِ، وَلٰكِنَّ مِياهَ الْفَيَضانِ تَجْرِفُها!»

جَرى أَبْناءُ الْقَبيلَةِ يَتَسابَقونَ إِلى مَجْرى النَّهْرِ. وَجَرى بَرَكَة مَعَهُمْ. لٰكِنَّهُمْ وَصَلوا مُتَأَخِّرينَ. فَقَدْ كانَتْ قُطْعانُ الْوُعولِ كُلُّها قَدْ نَزَلَتْ في النَّهْرِ. وَراحَ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ يَنْظُرونَ إِلى الْوُعولِ الْغارِقَةِ بِأَسًى بالِغٍ. أَدْرَكَ بَرَكَة أَنَّهُ خَذَلَ أَبْناءَ قَبيلَتِهِ، وَرَأى الْحَيَواناتِ الَّتي كانَ يَصْعُبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْطادَ واحِدًا مِنْها، تَغْرَقُ كُلُّها أَمامَ عَيْنَيْهِ، فَأَحَسَّ بِأَلَمٍ شَديدٍ.

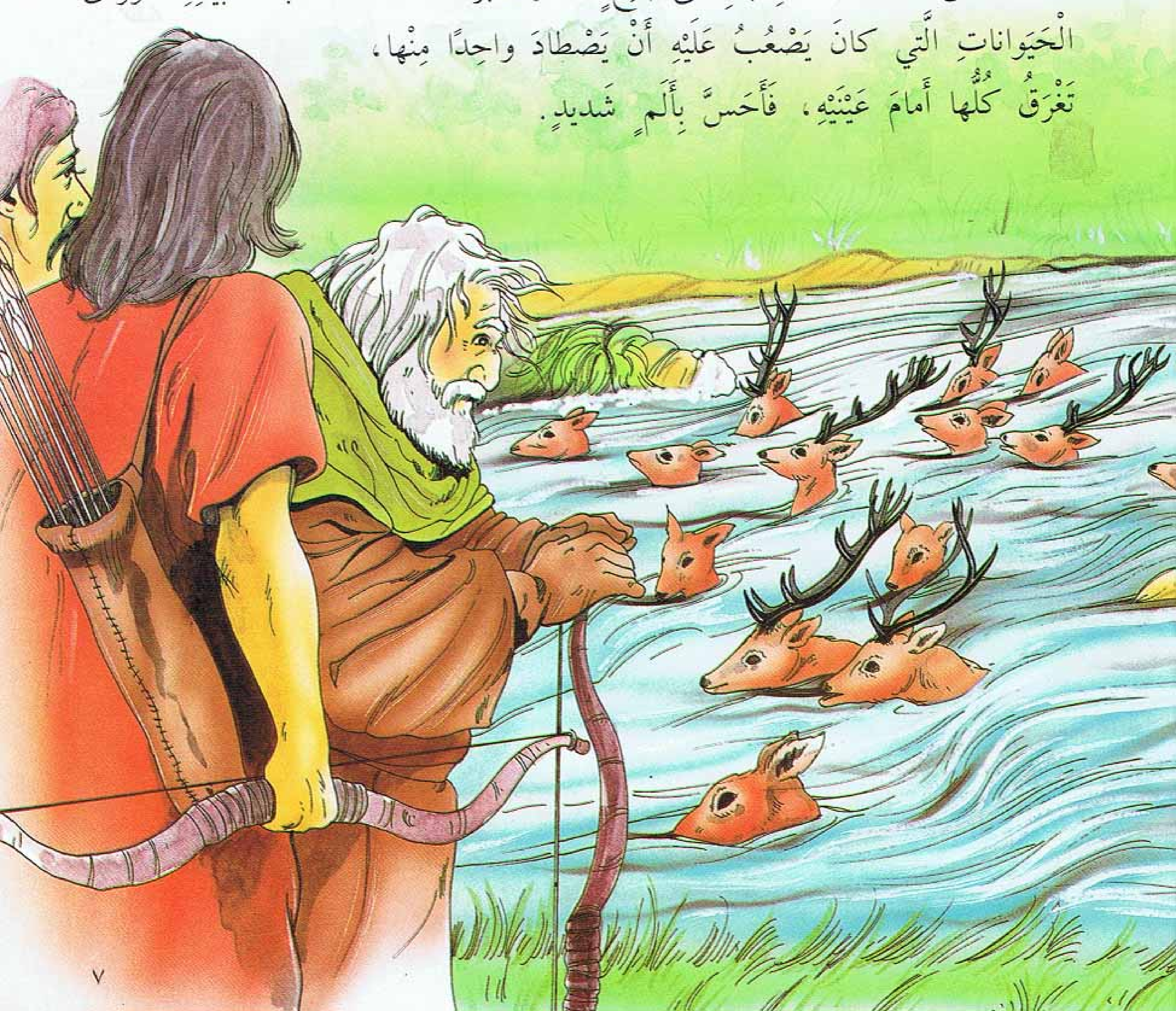

حَلَّ الشِّتاءُ، وَكانَ قاسِيًا جِدًّا. تَجَمَّدَتْ مَجاري الْأَنْهارِ وَسُطوحُ الْبُحَيْراتِ، وَابْيَضَّتِ الدُّنْيا كُلُّها. وَكانَ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ يَخْرُجونَ إلى الصَّيْدِ كُلَّ يَوْمٍ، فَلا يَعودونَ إلّا بِشَيْءٍ قَليلٍ مِنْهُ.

في أَحَدِ الْأَيّامِ حَمَلَ بَرَكَة قَوْسَهُ وَجُعْبَةَ سِهامِهِ وَعَصًا طَويلَةً وَصُرَّةً مِنَ الطَّعامِ، وَلَبِسَ أَثْقَلَ ثِيابِهِ، وَوَدَّعَ أُمَّهُ وَأَباهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَبْناءَ قَبيلَتِهِ، وَقالَ لَهُمْ: «لَنْ أَعودَ إِلَيْكُمْ إِلّا إذا كانَ مَعي طَعامٌ وَفيرٌ!»

مَشى بَرَكَة طَوالَ النَّهارِ. فَقَطَعَ أَوْدِيَةً وَسُهولًا، وَتَسَلَّقَ تِلالًا صَخْرِيَّةً. لٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ غَيْرَ الثُّلوجِ. اِحْتَمى مَساءً بِصَخْرَةٍ كَبيرَةٍ، وَأَكَلَ شَيْئًا قَليلًا جِدًّا مِنَ الطَّعامِ الَّذي مَعَهُ، وَنامَ. لَمْ يَنَمْ طَويلًا، فَقَدْ أَحَسَّ بَعْدَ قَليلٍ بِحَرَكَةٍ خَفيفَةٍ. فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَرَأى ذِئْبًا يُحاوِلُ أَنْ يَخْتَطِفَ صُرَّةَ طَعامِهِ، فَنَهَرَهُ. وَقَفَ الذِّئْبُ غَيْرَ بَعيدٍ، وَقالَ:

«لِمَ تَنْهَرُني؟ أَنا جائِعٌ!»

نَظَرَ بَرَكَة في عَيْنَي الذِّئْبِ، فَأَحَسَّ بِالنَّدَمِ، وَأَخْرَجَ شَيْئًا قليلًا مِنَ الطَّعامِ وَرَماهُ إلَيْهِ. اِقْتَرَبَ الذِّئْبُ وَأَخَذَ الطَّعامَ، ثُمَّ قالَ: «هٰذِهِ لَيْلَةٌ بارِدَةٌ! إنَّ وَراءَ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ كَهْفًا دافِئًا. اِقْضِ لَيْلَتَكَ فيهِ!»

أَسْرَعَ بَرَكَة إلى حَيْثُ دَلَّهُ الذِّئْبُ فَوَجَدَ فِعْلًا كَهْفًا واسِعًا دافِئًا، فَدَخَلَهُ.

بَدا لِبَرَكَةَ أَنَّهُ سَيَقْضي في ذٰلِكَ الكَهْفِ الْواسِعِ لَيْلَةً هادِئَةً دافِئَةً. لٰكِنْ فَجْأَةً دَخَلَ الْكَهْفَ ثَوْرٌ أَسْوَدُ ضَخْمٌ ذو قَرْنَيْنِ مُلْتَفَّيْنِ وَعَيْنَيْنِ نارِيَّتَيْنِ. اِنْقَضَّ الثَّوْرُ على بَرَكَة، وَهُوَ يَخورُ وَيَقولُ: «مَنْ ذا الَّذي تَجَرَّأَ على دُخولِ كَهْفي؟»

جَرى بَرَكَة بَيْنَ الصُّخورِ يَحْتَمي بِها، وَيَقْفِزُ فَوْقَها، وَهُوَ يَقولُ: «أَرْجوكَ، يا سَيِّدي، أَنا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هٰذا كَهْفُكَ! دَخَلْتُ أَطْلُبُ الدِّفْءَ. سامِحْني هٰذِهِ الْمَرَّةَ!» لٰكِنَّ الثَّوْرَ لَمْ يَتَوَقَّفْ، فَارْتَدَّ إِلَيْهِ بَرَكَة وَراحَ يُعارِكُهُ. وَتَواصَلَ الْعِراكُ بَيْنَهُما طَوالَ اللَّيْلِ. وَعِنْدَ أَوَّلِ خُيوطِ الْفَجْرِ هَدَأَ الثَّوْرُ الأَسْوَدُ، وَقالَ: «عَلَيَّ الآنَ أَنْ أَمْضِيَ! ما الَّذي جاءَ بِكَ إِلى هُنا، أَيُّها الْفَتى الشُّجاعُ؟»

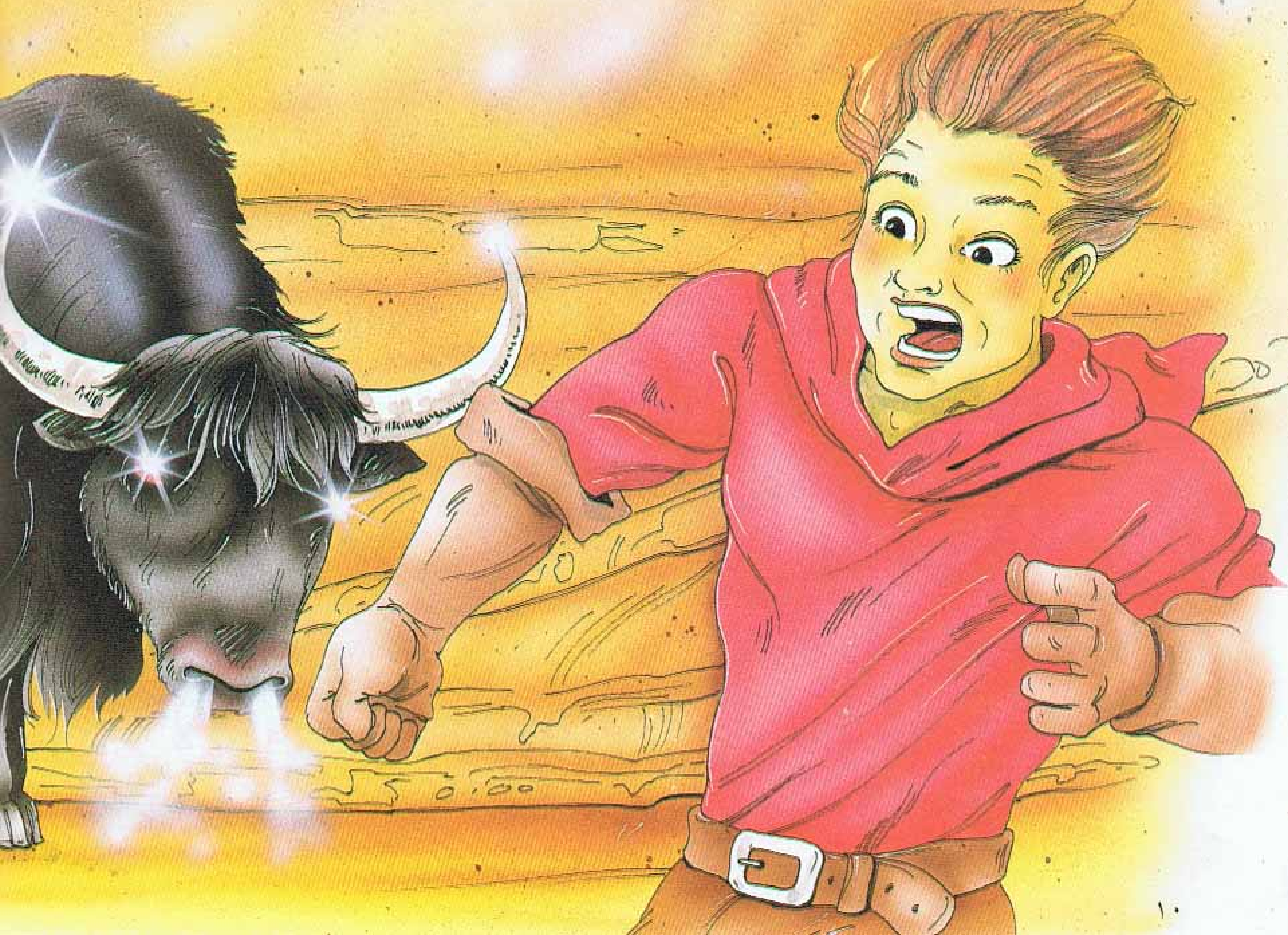

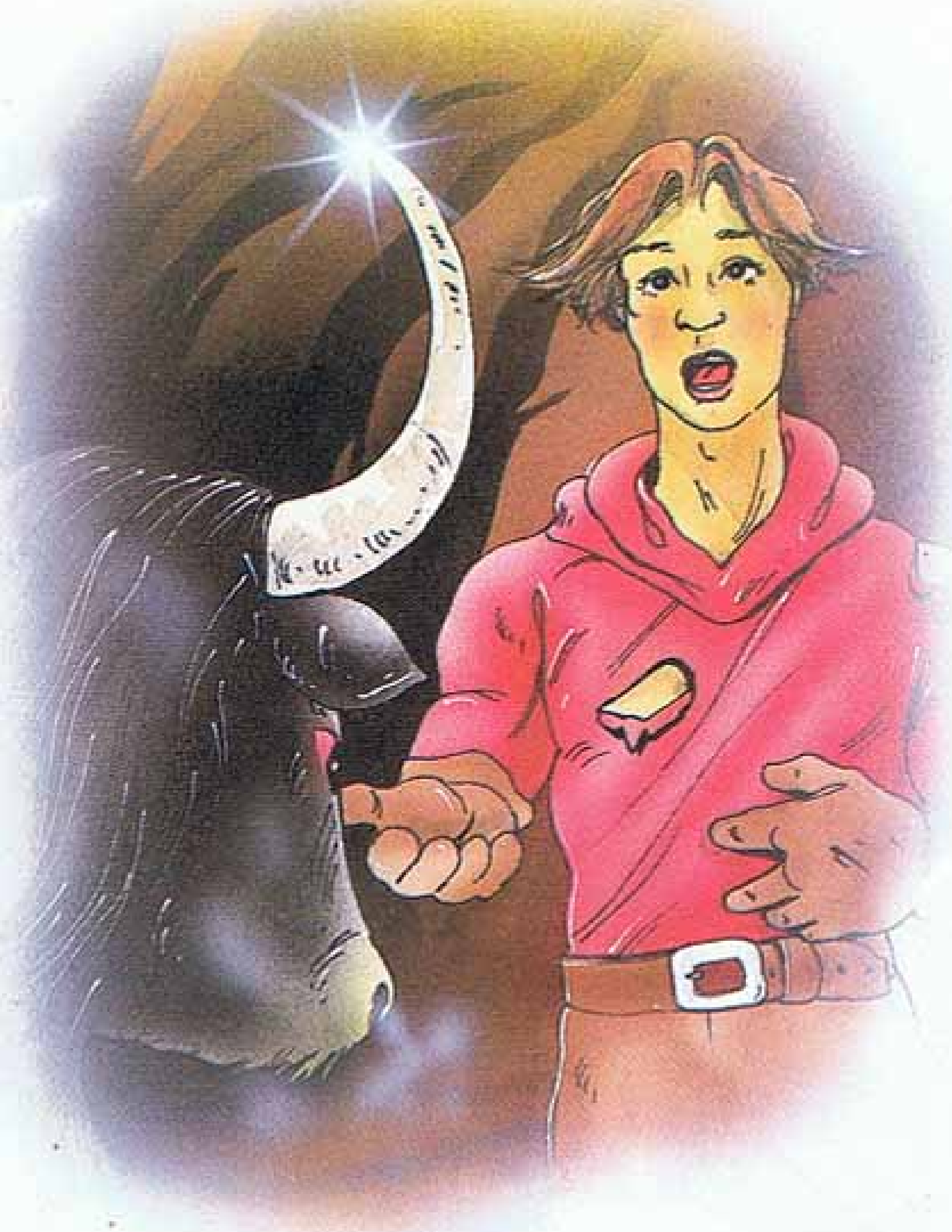

قالَ بَرَكَة لاهِثًا: «لَيْسَ عِنْدَنا ما يَكْفي مِنْ طَعامٍ، وَأَبْناءُ الْقَبيلَةِ يَجوعونَ! أَنا أَبْحَثُ لَهُمْ عَنْ طَعامٍ!»

إِنْتَفَضَ الثَّوْرُ وَخارَ وَقالَ: «أَنْتَ فَتًى شُجاعٌ! إذا وَعَدْتَ أَنْ تَظَلَّ شُجاعًا طَوالَ عُمْرِكَ ساعَدْتُكَ.» ثُمَّ قالَ: «إِنَّ في كَهْفِ الْجِبالِ الْأَرْبَعَةِ سُنْبُلَةً ذَهَبِيَّةً، إذا حَمَلْتَها إلى قَبيلَتِكَ لا يَجوعُ أَحَدٌ مِنْ أَبْنائِها أَبَدًا! لٰكِنْ لِكُلِّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبالِ الْأَرْبَعَةِ صاحِبٌ مارِدٌ. وَلَنْ تَحْصُلَ عَلى السُّنْبُلَةِ الذَّهَبِيَّةِ إلّا إذا نازَلْتَ هٰؤُلاءِ الْمَرَدَةَ الْأَرْبَعَةَ، واحِدًا واحِدًا!»

كانَ الضَّوْءُ قَدْ أَخَذَ يَشْتَدُّ في الْكَهْفِ، فَخَرَجَ الثَّوْرُ مُسْرِعًا وَاخْتَفى في التِّلالِ. إلْتَفَتَ بَرَكَة إلى الأُفُقِ فَرَأى جِبالًا أَرْبَعَةً بَعيدَةً، وَعَرَفَ أَنَّ السُّنْبُلَةَ الذَّهَبِيَّةَ هُناكَ.

مَشى بَرَكَة أَيّامًا. وَكانَ يَزْدادُ كُلَّ يَوْمٍ تَعَبًا وَبَرْدًا وَجوعًا. لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَناوَلُ إلّا شَيْئًا قَليلًا جِدًّا مِنَ الطَّعامِ الَّذي يَحْمِلُهُ، لا يَأْكُلُ غَيْرَهُ طَوالَ يَوْمِهِ.

وَبَيْنَما هُوَ يَمْشي يَوْمًا الْتَقى أَرْبَعَةَ صَيّادينَ، كانوا يَحْمِلونَ وَعْلًا اصْطادوهُ.

صاحَ بِهِ أَحَدُهُمْ: «إلى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ أَيُّها الْفَتى؟»

قالَ بَرَكَة: «أَنا ذاهِبٌ إلى كَهْفِ الْجِبالِ الْأَرْبَعَةِ لِأَحْصُلَ عَلى السُّنْبُلَةِ الذَّهَبِيَّةِ، فَلا يَجوعَ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ بَعْدَ ذٰلِكَ أَبَدًا!»

عَزَمَ الصَّيّادونَ الْأَرْبَعَةُ على أَنْ يُلاحِقوا بَرَكَة، فَإذا حَصَلَ عَلى السُّنْبُلَةِ الذَّهَبِيَّةِ أَخَذوها مِنْهُ. بَعْدَ أَنْ مَشَوْا وَراءَهُ ساعَةً، رَأَوْا ثَوْرًا ضَخْمًا ذا قَرْنَيْنِ هائِلَيْنِ مُلْتَفَّيْنِ وَعَيْنَيْنِ نارِيَّتَيْنِ، يَقِفُ عَلى تَلَّةٍ مُجاوِرَةٍ.

قالَ واحِدٌ مِنْهُمْ: «لَعَلَّ السُّنْبُلَةَ الذَّهَبِيَّةَ لا وُجودَ لَها! ما رَأْيُكُمْ أَنْ نَتْرُكَ الْفَتى وَنَلْحَقَ بِالثَّوْرِ؟»

قالَ آخَرُ: «بَلْ نَصْطادُ الثَّوْرَ وَنَعودُ إلى الْفَتى!»

أَخذَ الصَّيّادونَ الأَرْبعَةُ يَقْتَرِبونَ مِنَ التَّلَةِ المُجاوِرَةِ على حَذَرٍ. لكِنَّهُمْ عِنْدَما وَصَلوا إِلَيْها لَمْ يَرَوُا الثَّوْرَ هُناكَ، بَلْ رَأَوْهُ يَقِفُ على تَلَّةٍ أُخْرى قَرِيبَةٍ، فَاتَّجَهوا إِلَيْها. لَمْ يَجِدوهُ هُناكَ أَيْضًا. وَصاروا كُلَّما وَصَلوا إِلى تَلَّةٍ يَرَوْنَهُ قَدِ انْتَقَلَ إِلى غَيْرِها. وَقُبَيْلَ حُلولِ الظَّلامِ اخْتَفى الثَّوْرُ وَلَمْ يَعودوا يَرَوْنَهُ في أَيِّ مَكانٍ. وَكانَ بَرَكَة في هٰذِهِ الأَثْناءِ قَدِ ابْتَعَدَ كَثيرًا، وَلَمْ يَعُدْ مِنْ وَسيلَةٍ لِلَّحاقِ بِهِ.

بَلَغَ بَرَكَة مَشارِفَ الْجِبالِ الْأَرْبَعَةِ، فَقَسَّمَ ما بَقِيَ مَعَهُ مِنْ طَعامٍ قَليلٍ إلى أَرْبَعِ حِصَصٍ. أَكَلَ حِصَّةً مِنْها، وَمَشى إلى الْجَبَلِ الْأَوَّلِ نَشِطًا. وَسُرْعانَ ما خَرَجَ إلَيْهِ مارِدٌ عَظيمٌ ذو شَعْرٍ أَخْضَرَ وَلِحْيَةٍ خَضْراءَ، يَحْمِلُ في يَدِهِ سَيْفًا أَخْضَرَ. قالَ لَهُ المارِدُ:

«مَنْ أَنْتَ؟ وَما جِئْتَ تَفْعَلُ هُنا؟»

قالَ بَرَكَة: «أَنا بَرَكَة! جِئْتُ أَبْحَثُ عَنِ السُّنْبُلَةِ الذَّهَبِيَّةِ، فَأَبْناءُ قَبيلَتي يَجوعونَ!»

قالَ الْمارِدُ: «أَسْمَحُ لَكَ بِالْمُرورِ، إِذا نازَلْتَني نَهارًا كامِلًا. لٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّ لَمْسَةً واحِدَةً مِنْ سَيْفي تُحَوِّلُكَ إِلى نَبْتَةٍ مَزْروعَةٍ في الْأَرْضِ.»

قالَ بَرَكَة: «أُنازِلُكَ!» ثُمَّ رَفَعَ عَصاهُ يُدافِعُ بِها عَنْ نَفْسِهِ، وَراحَ يَقْفِزُ وَيَضْرِبُ وَيَهْرُبُ، وَلا يَتْرُكُ سَيْفَ الْمارِدِ يَغيبُ عَنْ عَيْنَيْهِ لَحْظَةً واحِدَةً.

كانَ الْمارِدُ بَطيئًا، لٰكِنَّ سَيْفَهُ الطَّويلَ كانَ يَلْحَقُ بِبَرَكَة أَيْنَما ذَهَبَ، وَيَكادُ في كُلِّ ضَرْبَةٍ أَنْ يُصيبَهُ. في آخِرِ النَّهارِ، وَكانَ بَرَكَة يوشِكُ أَنْ يَقَعَ أَرْضًا مِنْ جوعٍ وَإِعْياءٍ، تَرَكَ الْمارِدُ سَيْفَهُ، وَقالَ: «أَيُّها الْفَتى الشُّجاعُ، إِنّي أَسْمَحُ لَكَ بِالْمُرورِ!»

فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي،
تَناوَلَ بَرَكَةُ الْحِصَّةَ الثّانِيَةَ مِنَ
الطَّعامِ، وَمَشى إلى الْجَبَلِ الثّاني نَشِطًا.
وَسُرْعانَ ما خَرَجَ إلَيْهِ مارِدٌ عَظيمٌ ذو شَعْرٍ أَحْمَرَ
وَلِحْيَةٍ حَمْراءَ، يَحْمِلُ في يَدِهِ سَيْفًا أَحْمَرَ. قالَ
لَهُ الْمارِدُ: «مَنْ أَنْتَ؟ وَما جِئْتَ تَفْعَلُ هُنا؟»

قالَ بَرَكَة: «أَنا بَرَكَة! جِئْتُ أَبْحَثُ عَنِ السُّنْبُلَةِ
الذَّهَبِيَّةِ، فَأَبْناءُ قَبيلَتي يَجوعونَ!»

قالَ الْمارِدُ: «أَسْمَحُ لَكَ بِالْمُرورِ، إذا نازَلْتَني نَهارًا
كامِلًا. لٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّ لَمْسَةً واحِدَةً مِنْ سَيْفي تُحَوِّلُكَ
إلى رَمادٍ.»

قالَ بَرَكَة: «أُنازِلُكَ!» وَرَفَعَ عَصاهُ يُدافِعُ بِها عَنْ نَفْسِهِ، وَراحَ يَقْفِزُ وَيَضْرِبُ وَيَهْرُبُ، وَلا يَتْرُكُ سَيْفَ الْمارِدِ يَغيبُ عَنْ عَيْنَيْهِ لَحْظَةً واحِدَةً.

وَفي آخِرِ النَّهارِ، وَكانَ بَرَكَة يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ أَرْضًا مِنْ جوعٍ وَإِعْياءٍ، تَرَكَ الْمارِدُ الْأَحْمَرُ سَيْفَهُ، وَقالَ لَهُ: «أَيُّها الْفَتى الشُّجاعُ، إِنّي أَسْمَحُ لَكَ بِالْمُرورِ!»

أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْيَوْمِ التّالي، فَتناوَلَ بَرَكَةُ الْحِصَّةَ الثّالِثَةَ مِنَ الطَّعامِ، وَمَشى إلى الْجَبَلِ الثّالِثِ. وَسُرْعانَ ما خَرَجَ إِلَيْهِ مارِدٌ عَظيمٌ ذو شَعْرٍ أَصْفَرَ وَلِحْيَةٍ صَفْراءَ، يَحْمِلُ في يَدِهِ سَيْفًا أَصْفَرَ. عِنْدَما سَمِعَ الْمارِدُ ما يُريدُهُ بَرَكَة، قالَ: «أَسْمَحُ لَكَ بِالْمُرورِ، إذا أَنْتَ نازَلْتَني نَهارًا كامِلًا. لٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّ لَمْسَةً واحِدَةً مِنْ سَيْفي تُحَوِّلُكَ إلى أَوْراقٍ صَفْراءَ يَعْصِفُ بِها الْهَواءُ.»

قالَ بَرَكَة: «أُنازِلُكَ!» وَراحَ يُدافِعُ عَنْ نَفْسِهِ حَتّى غابَتِ الشَّمْسُ. تَرَكَ الْمارِدُ الْأَصْفَرُ، عِنْدَئِذٍ، سَيْفَهُ وَسَمَحَ لَهُ بِالْمُرورِ.

ثُمَّ أَشْرَقَتْ شَمْسُ
يَوْمٍ جَديدٍ، فَتَناوَلَ
بَرَكَةُ الْحِصَّةَ الرّابِعَةَ،
وَالْأَخيرَةَ، مِنَ
الطَّعامِ، وَمَشى إلى
الْجَبَلِ الرّابِعِ. وَسُرْعانَ ما خَرَجَ إِلَيْهِ مارِدٌ
عَظيمٌ ذو شَعْرٍ أَبْيَضَ وَلِحْيَةٍ بَيْضاءَ،
يَحْمِلُ في يَدِهِ سَيْفًا أَبْيَضَ. عِنْدَما
سَمِعَ الْمارِدُ ما يُريدُهُ بَرَكَة، قالَ:
«أَسْمَحُ لَكَ بِالْمُرورِ، إذا أَنْتَ نازَلْتَني
نَهارًا كامِلًا. لٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّ لَمْسَةً واحِدَةً
مِنْ سَيْفي تُحَوِّلُكَ إلى قِطْعَةٍ مِنْ جَليدٍ!»

قالَ بَرَكَة: «أُنازِلُكَ!» وَراحَ يُدافِعُ عَنْ نَفْسِهِ حَتّى غابَتِ الشَّمْسُ.
تَرَكَ الْمارِدُ الْأَبْيَضُ، عِنْدَئِذٍ، سَيْفَهُ وَسَمَحَ لَهُ بِالْمُرورِ.

جَرى بَرَكَة إلى كَهْفِ الْجِبالِ الْأَرْبَعَةِ. رَأى شَيْئًا يَبِصُّ في الظَّلامِ. كانَ ذٰلِكَ السُّنْبُلَةَ الذَّهَبِيَّةَ. رَفَعَ بَرَكَةُ السُّنْبُلَةَ الذَّهَبِيَّةَ بِفَرَحٍ شَديدٍ، وَخَبَّأَها في عُبِّهِ، وَنامَ.

شَرَعَ بَرَكَة في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي بِرِحْلَةِ الْعَوْدَةِ دونَ أَنْ يأْكُلَ شَيْئًا. فَقَدْ كانَ طَعامُهُ قَدْ نَفِدَ. وَسُرْعانَ ما اكْتَشَفَ أَنَّهُ ضَيَّعَ طَريقَهُ. ظَلَّ طوالَ النَّهارِ يَجْري في السُّهولِ وَالتِّلالِ، وَيَقْطَعُ السُّفوحَ وَالْمَمَرّاتِ الْجَبَلِيَّةَ الضَّيِّقَةَ، دونَ أَنْ يَهْتَدِيَ إلى طَريقِهِ.

جَلَسَ عِنْدَ الْمَساءِ حَزينًا جائِعًا خائِفًا. فَجْأَةً رَأى الذِّئْبَ الَّذي كانَ قَدْ أَطْعَمَهُ طَعامًا قَليلًا يَقِفُ إلى جِوارِهِ. قالَ لَهُ بَرَكَة بِحُزْنٍ: «لَيْسَ عِنْدي الْيَوْمَ طَعامٌ، يا صاحِبي!»

قالَ الذِّئْبُ: «لا أَطْلُبُ طَعامًا! رَأَيْتُكَ ضائِعًا فَجِئْتُ أَدُلُّكَ على الطَّريقِ!» ثُمَّ هَداهُ إلى طَريقٍ مُخْتَصَرَةٍ قَريبَةٍ، وَمَضى. كانَ بَرَكَة مُتْعَبًا جائِعًا. فَخَطَرَ بِبالِهِ أَنْ يَأْكُلَ حَبَّةً مِنَ السُّنْبُلَةِ الذَّهَبِيَّةِ. لٰكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ. قالَ في نَفْسِهِ: «هٰذِهِ السُّنْبُلَةُ لِأَبْناءِ الْقَبيلَةِ، يَأْكُلونَ مِنْها فَلا يَجوعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ أَبَدًا!»

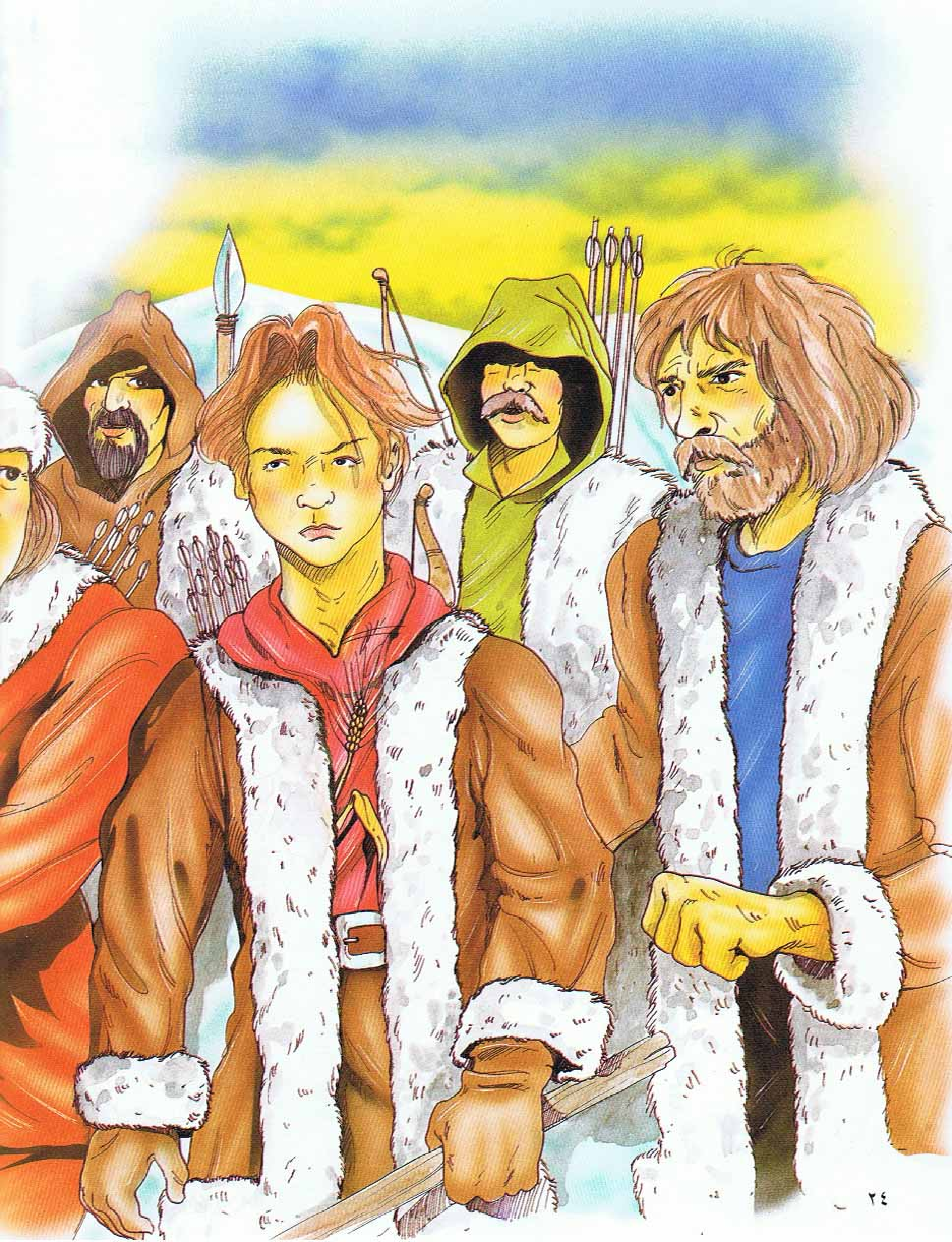

اِسْتَأْنَفَ بَرَكَة رِحْلَتَهُ قُبَيْلَ انْبِلاجِ الْفَجْرِ. في ذٰلِكَ الْيَوْمِ، الْتَقى الصَّيّادينَ الْأَرْبَعَةَ.

صاحَ أَحَدُهُمْ: «هَلْ وَجَدْتَ السُّنْبُلَةَ الذَّهَبِيَّةَ، أَيُّها الفَتى؟»

قالَ بَرَكَة: «وَجَدْتُها! وَأَنا أَحْمِلُها إلى أَهْلي، فَلا يَجوعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ أَبَدًا!»

قالَ لَهُ آخَرُ: «أَعْطِنا السُّنْبُلَةَ، فَنُعْطِيَكَ طَعامًا تَأْكُلُ مِنْهُ وَتَشْبَعُ!»

لَمْ يُعْطِهِمْ بَرَكَةُ السُّنْبُلَةَ. فَتَجَمَّعوا حَوْلَهُ يُريدونَ أَنْ يَنْتَزِعوها مِنْهُ. كانَ بَرَكَة مُتْعَبًا جِدًّا، وَجائِعًا جِدًّا، لٰكِنَّهُ أَحَسَّ فَجْأَةً بِالْقُوَّةِ تَدِبُّ في جَسَدِهِ. فَقَفَزَ هارِبًا، وَجَرى وَاخْتَبَأَ في مَكانٍ آمِنٍ بَيْنَ الصُّخورِ.

ظَلَّ بَرَكَة في مَخْبَئِهِ ساعةً. ثُمَّ رأى الصَّيّادينَ الْأَرْبَعَةَ يَكْمُنونَ خَلْفَ صَخْرَةٍ. ظَنَّ أَنَّهُمْ لا يَزالونَ يَطْلُبونَهُ، وَأَنَّهُمْ يَكْمُنونَ لَهُ. لٰكِنَّهُ رأى، حينَئِذٍ، صَديقَهُ الثَّوْرَ الْأَسْوَدَ ذا الْعَيْنَيْنِ النارِيَّتَيْنِ، يَمْشي عَلى مَهْلٍ. فَأَدْرَكَ أَنَّهُمْ وَراءَهُ.

رَفَعَ الصَّيّادونَ أَقْواسَهُمْ وَسَدَّدوها صَوْبَ الثَّوْرِ. هَبَّ بَرَكَة مِنْ مَخْبَئِهِ، وَصاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ صَيْحَةً تَجاوَبَتْ أَصْداؤُها في الْأَوْدِيَةِ وَالتِّلالِ. فَقَفَزَ الثَّوْرُ قَفَزاتٍ هائِلَةً وَاخْتَفى في لَمْحِ الْبَصَرِ.

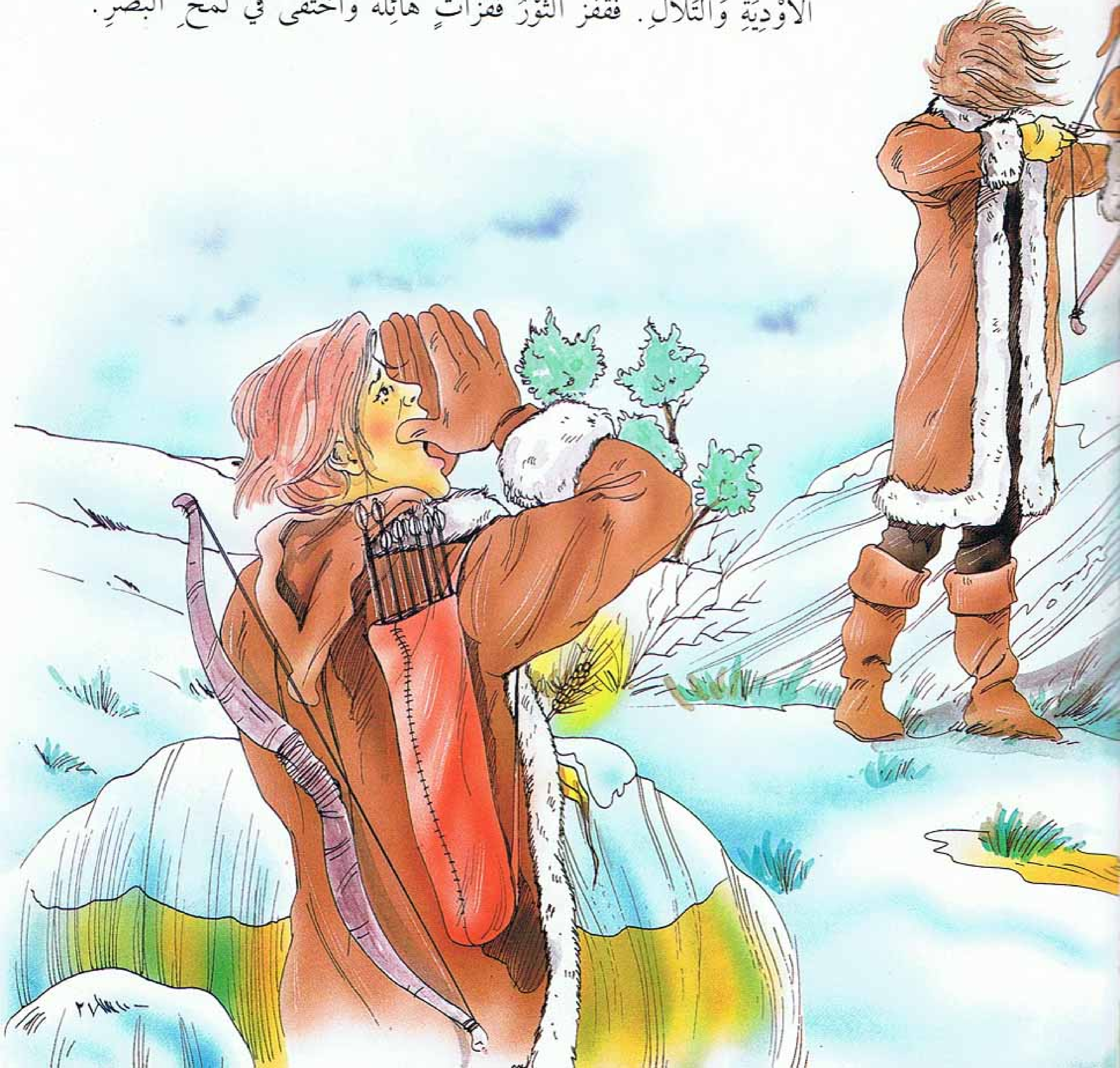

اِرْتَدَّ الصَّيّادونَ الْأَرْبَعَةُ إلى بَرَكَة، وَأَخَذوا يُطارِدونَهُ. لَمْ يَكُنْ بَرَكَة هٰذِهِ الْمَرَّةَ قَوِيًّا. وَبَدا أَنَّ الصَّيّادينَ يُوْشِكونَ أَنْ يُمْسِكوا بِهِ.

كانَ بَرَكَة قَريبًا مِنْ مَنازِلِ قَبيلَتِهِ، وَكانَ اللَّيْلُ يُوْشِكُ عَلى الْهُبوطِ. اِتَّجَهَ إلى مُنْحَدَرٍ عالٍ يُطِلُّ عَلى مَنازِلِهِمْ، وَوَقَفَ يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ وَيُناديهِمْ. لٰكِنَّ ريحًا قَوِيَّةً كانَتْ تَهُبُّ طَغَتْ عَلى صَوْتِهِ. وَبَيْنَما هُوَ يَقْفِزُ وَيُنادي زَلِقَتْ قَدَمُهُ، فَانْقَلَبَ وَراحَ يَتَدَحْرَجُ فَوْقَ الْمُنْحَدَرِ. فَتَكَسَّرَتِ السُّنْبُلَةُ الذَّهَبِيَّةُ، وَتَفَرَّقَتْ حَبّاتُها في الْأَرْضِ، حَبَّةً حَبَّةً.

خَرَجَ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ في الْيَوْمِ التّالي يَتَفَقَّدونَ السُّفوحَ وَالتِّلالَ الْمُجاوِرَةَ، عَلى عادَتِهِمْ كُلَّ صَباحٍ، مُنْذُ أَنْ غادَرَهُمْ بَرَكَة. كانوا قَلِقينَ عَلى الْفَتى الَّذي خَرَجَ إلى الْبَرِّيَّةِ وَحْدَهُ في الشِّتاءِ يَبْحَثُ عَنْ طَعامٍ لِأَبْناءِ قَبيلَتِهِ، وَلَمْ يَعُدْ. كانوا في ذٰلِكَ الصَّباحِ يَأْمُلونَ أَنْ يَجِدوهُ عَلى تَلَّةٍ مِنْ تِلْكَ التِّلالِ. فَقَدْ شاعَ أَنَّ بَعْضَ أَبْناءِ الْقَبيلَةِ قَدْ سَمِعوهُ في نَوْمِهِمْ يُنادي، وَأَنَّ صَوْتَهُ ظَلَّ طَوالَ اللَّيْلِ يَتَرَدَّدُ في أَحْلامِهِمْ مُخْتَلِطًا بِصَوْتِ الرّيحِ. في ذٰلِكَ الْيَوْمِ، وَعَلى إِحْدى التِّلالِ، وَجَدوا عَصا بَرَكَة. لٰكِنَّ بَرَكَة لَمْ يَكُنْ هُناكَ. لَمْ يَرَ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ حَوْلَهُمْ إلّا الثُّلوجَ الْمُتَراكِمَةَ. كانَتِ الرّيحُ تُحَرِّكُ تِلْكَ الثُّلوجَ، فَتَكْشِفُ أَجْزاءً مِنَ الْأَرْضِ وَتَطْمُرُ أُخْرى.

ظَلَّ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ طَوالَ الشِّتاءِ يَخْرُجونَ كُلَّ صَباحٍ إلى التِّلالِ الْمُجاوِرَةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدونَ بَرَكَة أَوْ يَسْمَعونَ عَنْهُ شَيْئًا. كانوا، في قَرارَةِ أَنْفُسِهِمْ، يَعْلَمونَ أَنَّهُمْ لَنْ يَجِدوهُ. كانَ بَعْضُهُمْ يَقولُ: «أَكَلَهُ وَحْشٌ!» أَوْ «ضاعَ في الْكُهوفِ!» أَوْ «طَمَرَتْهُ الثُّلوجُ!» لٰكِنَّ فَتاةً صَغيرَةً، وَكانَتْ تُحِبُّ بَرَكَة، كانَتْ دائِمًا تَقولُ: «أَنا أَعْرِفُ أَنَّهُ سَيَعودُ!»

مَضى فَصْلُ الشِّتاءِ، وَأَخَذَ النّاسُ يَسْتَعِدّونَ لِاسْتِقْبالِ الرَّبيعِ. ثُمَّ رَأَوْا، حَيْثُ وَجَدوا عَصا بَرَكَة، نَبَاتٍ أَخَذَتْ تَكْبُرُ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَفي أَواخِرِ الصَّيْفِ كانَتْ تِلْكَ النَّبَتاتُ حَقْلًا مِنَ السَّنابِلِ الذَّهَبِيَّةِ.

أَكَلَ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ مِنْ حُبوبِ تِلْكَ السَّنابِلِ، وَتَعَلَّموا زَرْعَها وَالْعِنايَةَ بِها. صارَتْ حُقولُهُمْ تَكْبُرُ عامًا بَعْدَ عامٍ. وَلَمْ يَعودوا يَجوعونَ أَبَدًا.

لَمْ يَعُدْ أَبْناءُ الْقَبيلَةِ يَنْتَظِرونَ بَرَكَة. لٰكِنَّهُمْ كانوا في كُلِّ عامٍ، كُلَّما نَبَتَتِ السَّنابِلُ الذَّهَبِيَّةُ مَرَّةً أُخْرى، يَتَذَكَّرونَهُ، وَيَشْعُرونَ أَنَّهُ بَيْنَهُمْ في الْحُقولِ يَتَحَرَّكُ مَعَ السَّنابِلِ، وَيَقولونَ: «بَرَكَة الَّذي خَرَجَ يَبْحَثُ عَنْ طَعامٍ لِأَبْناءِ قَبيلَتِهِ قَدْ وَفى بِوَعْدِهِ!»

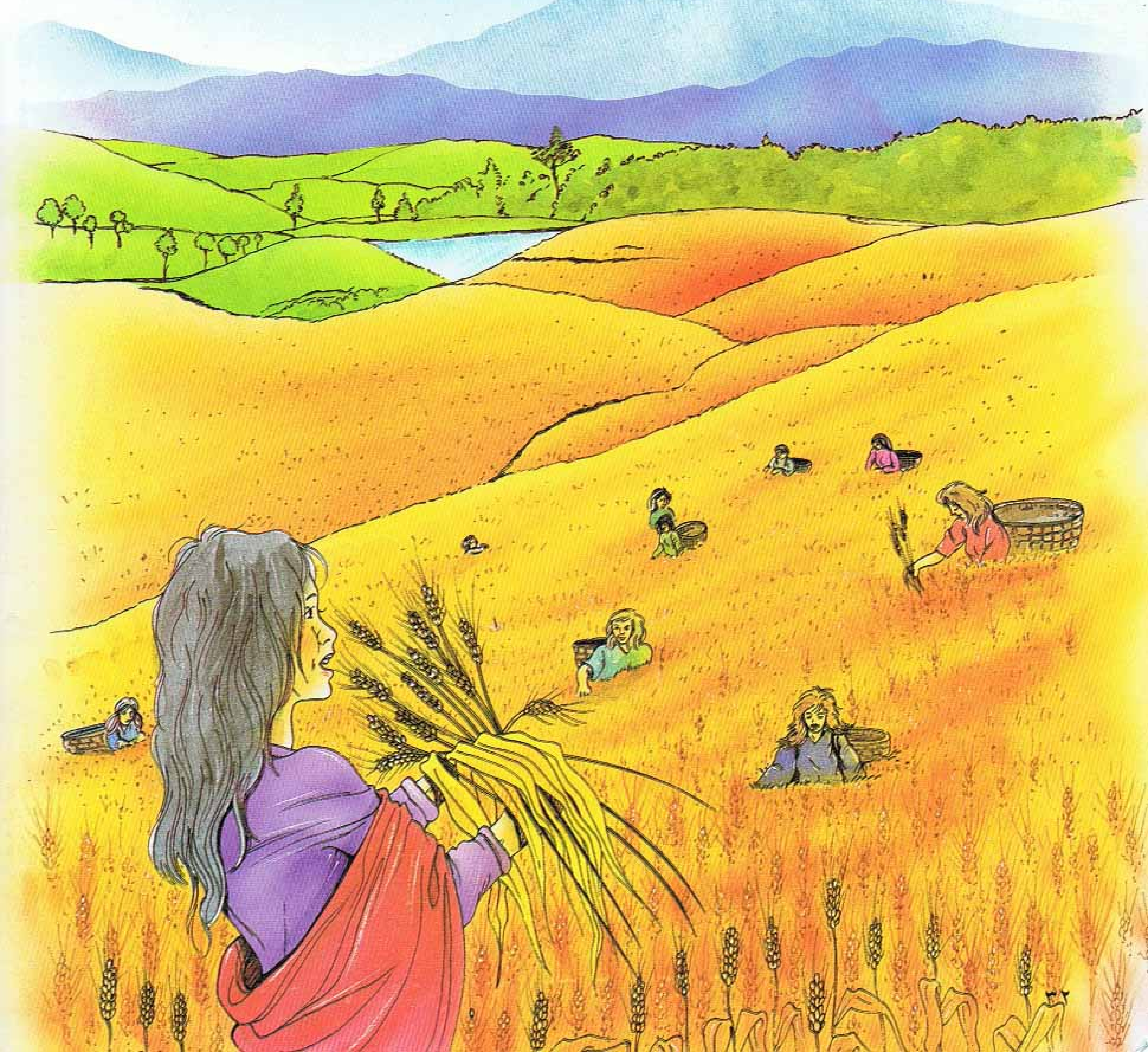

أسئلة

- لماذا لم يكن بَرَكة يعود بأيّ صيد؟ (ص ٢ - ٣)
- ما الّذي أخّر بركة عن الوصول إلى ديار القبيلة في الوقت المناسب؟ (ص ٤ - ٥)
- لماذا صَعُبَ على بركة أن يرى قطعان الوعول تغرق أمام عينَيْه؟ (ص ٦ - ٧)
- متى كان بركة ينوي العودة إلى ديار قبيلته؟ (ص ٨ - ٩)
- لماذا عزم الثّور أخيرًا على مساعدة بركة؟ (ص ١٠ - ١١)
- لماذا لم يكن بركة يتناول إلّا شيئًا قليلًا جدًّا من الطّعام الذي يحمله؟ (ص ١٢ - ١٣)
- لماذا كان الثّور يتنقّل من تلّة إلى أخرى؟ (ص ١٤ - ١٥)
- لماذا سمح المارد الأخضر لبركة بالمرور؟ (ص ١٦ - ١٧)
- ما الّذي يصيب بركة إذا أصابه سيف المارد الأحمر؟ (ص ١٨ - ١٩)
- مَنْ كان على بركة أن ينازل عند الجبَلين الثّاني والثّالث؟ (ص ٢٠ - ٢١)
- ما الّذي كان الذّئب يريده هذه المرّة؟ (ص ٢٢ - ٢٣)
- لماذا لم يعطِ بركة السّنبلَةَ الذّهبيّة للصّيّادين الأربعة؟ (ص ٢٤ - ٢٥)
- لماذا كشف بركة عن مخبئه؟ (ص ٢٦ - ٢٧)
- ماذا حدث للسّنبلة عندما انقلب بركة وراح يتدحرج فوق المنحدر؟ (ص ٢٨ - ٢٩)
- هل توافق الفتاةَ الصّغيرةَ الّتي قالت إنّ بركة عائد؟ (ص ٣٠ - ٣١)
- تُرى لماذا أعطى المؤلّفُ بطلَ القصّة اسم بَرَكة؟

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت، لبنان
جميع الحقوق محفوظة: لا يجوز نشر أيّ جزء من هذا الكتاب أو تصويره
أو تخزينه أو تسجيله بأيّ وسيلة دون موافقة خطّيّة من النّاشر.
© الحقوق الكاملة محفوظة لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل. ١٩٩٦
إعادة طبع ٢٠٠١

كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٤٢ • السُّنبُلة الذّهبيّة

بَرَكة فتًى كريم وديع يحبّ أهله وقبيلته، ويحبّ أيضًا الحيوانات الّتي يسعى أبناء قبيلته لاصطيادها. في إحدى السّنين يتسبّب بَرَكة، دون قصْد، بضياع موسم الصّيْد السّنويّ. في الشّتاء، حين يرى أبناء القبيلة يجوعون، يخرج إلى البرّيّة وحده، وقد عَقَد العزمَ على ألّا يعود إلّا إذا كان معه طعام وفير. أين يقابل بَرَكة الثّورَ النّاريّ العينين؟ كيف يواجه مَرَدَةَ الفصول الأربعة، الأخضر والأحمر والأصفر والأبيض؟ ما سرّ السّنبلة الذّهبيّة، ومن كان يطمع بامتلاكها؟ هل استطاع بَرَكة أن يَفِيَ بوعده، وكيف؟ سنحبّ، صغارًا وكبارًا، هذه القصّة الفريدة المشوّقة، قصّة المغامرات الخارقة، والخير الّذي يكون ثمرة التّضحيات العظيمة.

ISBN 9953-1-0138-8

9 789953 101385

مكتبة لبنان ناشرون